ـ المحاضرة الثامنة

3 ـ الفلسفة السياسية لعصر التنوير

إن أهم ما أرهص عصر النهضة بظهوره، هو ذلك الاتجاه الثقافي البالغ التأثير الذي ساد أوروبا الغربية في القرن الثامن عشر، والمتمثل في عصر التنوير Enlightemnent".

ـ حركة التنوير

التنوير حركة فكرية ازدهرت في القرن 18،حاملة لواء التسامح مع الآراء المخالفة للرأي السائد ، وبخاصة ما يتعلق بالمعتقدات الدينية ، والتحرر من الأغلال المقيدة للفكر والتعبير ، ومن قيد التقاليد والأعراف السائدة ،أو الايمان بما يقوله القدماء دون مناقشة ، وارتبطت هذه الحركة بإعلاء شان العقل والعلم والاحتكام إلى ما تشهد به الملاحظة والتجربة.

ويمكننا ايجاز أهم الملامح الفكرية والاجتماعية والفلسفية التي جسدها عصر التنوير في أوربا وهي كما يلي:

1- النزعة العقلانية

2 ـ الطبيعية

من أهم الحركات التي ساعدت على تبلور الفكر الاجتماعي والفلسفي الحديث في القرنين السابع عشر والثامن عشر أفكار الأنسكلوبيدين في العلوم والمعارف، والحركة السياسية التي تمثلت بمبادئ الثورة الفرنسية ولائحة حقوق الانسان.

تلك الحركة التي عبرت عن موقف فكري واضح المعالم يؤكد على أن منبع الأفكار هو الواقع الاجتماعي بذاته، وكان من أبرز ممثلي هذه الحركة: و"فولتير"و"ديدرو وموتتسكيو" وغيرهم من الأنسكلوبيدين.
أما الحركة الثانية ، فكونت مشروعا سياسيا هدفه تأسيس دولة تنزل السلطة, بما فيها سلطة الافكار، الى المجال الشعبي، وتمثلت في الثورة الفرنسية وإعلان مبادئ حقوق الانسان.

وإلى جانب الثورة الفرنسية ذات الطابع السياسي تفجرت الثورة الفلسفية في ألمانيا على يد كانت, التي كانت تدشينا لفكر نقدي جديد مثّل قطيعة مع ما سبقه من فلسفات.

لقد شكلت هذه الافكار التنويرية بذور الوعي الاجتماعي والسياسي, التي أثمرت في نهاية القرن الثامن عشر مبادئ، الثورة الفرنسية وتوجت بالإعلان العالمي لحقوق الانسان عام1789

ـ 4 ـ الفلسفة السياسية القومية والليبرالية

ـ مفهوم القومية

ترسخ وجود الدولة القومية وسيادتها في أوروبا بعد معاهدة وستفاليا 1648التي اعترفت بحدود الدول القومية وأقرت الاحترام المتبادل لسيادة هذه الدول على أراضيها ومواطنيها .

و بدأ هذا الشكل السياسي الذي نطلق عليه الدولة الحديثة أو الدولة القومية في الظهور والتبلور خلال القرون الأربعة الماضية على الساحة الأوروبية, والتي اعتمدت في تنظيمها على نظام ملكي مطلق, وجيش وطني عام, ونظام ضريبي موحد.

إن لِلفظِ «القومية» معاني متعددة، إلا أنه يشمل الظاهرتين الأتيتين و هما:

(1) موقف أعضاء أمة ما حين يهتمون بهويتهم كأعضاء أمة.

(2) الحراك الذي يتخذه أعضاء أمة ما في السعي لتحقيق (أو الحفاظ) على شكل ما من أشكال السيادة السياسية.

ـ الدولة عند هيجل

مجّد هيجل القوة وجعل الدولة فوق متناول القانون، فأخضعت الفرد للدولة خضوعاً كاملاً. كما أضفى على الدولة القومية قيمة عالية، لأن الدولة عنده تشكل الوحدة المهمة والأساسية في النسق الهيجلي، فالدولة هي تجسيد السلطة السياسية، وسلطة الدولة مطلقة ولكنها ليست تحكمية إذ لا بد أن تُمارس سلطاتها التنظيمية في ظل القانون.

ـ مفهوم الليبرالية

الليبرالية مذهب ينادي بالحرية الكاملة وفي ميادين الحياة المختلفة لا تقيدها أحكام الدين، وكغيرها من المذاهب الاجتماعية والسياسية تعد نمطا فكريا عاما ومنظومة متشابكة من المعتقدات والقيم ن تشكلت عبر قرون عدة منذ القرن السابع عشر.

جذور الليبرالية

يذهب البعض إلى تحديد بداية ظهور الليبرالية بظهور وثيقة الماكناكارتا ، فإن غيرهم يذهب إلى تحديد هذه البداية بظهور كتاب "جون لوك : الموسوم ب :"مقالة

حول السلطة المدنية"، بينما يذهب آخرون إلى تحديد هذه البداية بظهور مجتمع الوفرة .

الليبرالية عند النفعيين : جون ستيوارت ميل

هو فيلسوف واقتصادي ألماني ولد بلندن سنة 1806 ، تعلم اليونانية في السنة الخامسة من عمره واطلع على أعمال هيرودوت وأفلاطون ، وتعلم اللاتينية في التاسعة من عمره ، وفي الثانية عشرة درس أرسطو وهوبز وسنة بعدها قرأ مبادئ ريكاردو وكتب العديد من المقالات والكتب ومنها كتاب " مقال في الحرية "،وكتاب "المذهب النفعي " امتدح العقلانية والمنهج التجريبي والديمقراطية وهاجم كل ما يهاجمه النفعيون ، التعصب الديني .

الحرية عند جون ستيوارت ميل

يرى ميل أن الحرية الفكرية والحرية السياسية وتمتع الأفراد بالحكم الشخصي على الأمور ، هي التي تجعل المجتمع ليبراليا ، وتتشكل مؤسساته بطريقة تحقق هده

الحرية ، معتبرا الفردية والحكم الشخصي على الأمور عنصرين أساسيين للرفاهية وعلامات عن حضارة عالية ، وأن الحرية هي خير اجتماعي تتوقف عليه رفاهية المجتمع وينجم عنه تدخل الدولة لتحقيق الخير دون المساس بحريه الفرد .